في اسفل جدارها زيادة في احكامه ثم وضع العاق واخذوا من قوله تعالى مقام ابراهيم ومن
دخله كان آمنا الذين وقع تفسيرا لتلك الايات لكن الثاني ليس تفسيرا صناعيا
بل معنويا وكانه قيل وامن داخله وفسر الجمع بالنفي لانهما نوع منه كالثلاثة لان
الضمير في فيه وان كان للبيت لكن المراد الظرفية المجازية لتعذر حملها على الحقيقة
المستلزمة ان لا يذكر الا ما كان داخل جدرانه وجعلا مثالا لما في الحرم من الايات
لقيام الحجة بهما على الكفار لادراكهم لهما بحواسهم وتذكيرهم بما اختصوا به
جاهلية من احترام هذا البيت وامن جميع من في حرمه من كل مكروه وقيل المقام
نفسه مشتمل على ايات وهي الاثر في الصخرة الصما والغوص فيها الى الكعبين و
الاية بعضها دون بعض وبقاؤه دون سائر ايات الانبيا وحفظه مع كثرة اعدا
يه من المشركين واهل الكتاب والملاحدة وقيل المراد بالمقام المناسك ونحوها
وهو بعيد جدا واما سبب بناء قريش فهو ان امراة جمرتها فطارت من
جمرتها شرارة فاحرقت كسوتها وكانت متراكمة بعضها فوق بعض فو
هنت حجارتها وتصدعت ثم زاد ذلك سيل عظيم دخلها ففزعت قريش وهابوا
هدمها خشية عذاب يصيبهم فبينما هم يتشاورون في ذلك اقبلت سفينة
من الروم فانكسرت بالشعيبة بضم الشين المعجمة ساحل مكة قبل جدة فذ
هبوا واشتروا اخشابها وكان فيها نجار بنا فاتوا به لبنائها قيل ولما ابوا
هدمها قال الوليد ان الله لا يريد الاصلاح فارتقى على ظهرها ومعه الفاس فقال
اللهم انا لا نريد الا الاصلاح ثم هدم فلما راوه سالما تابعوه وروي انهم كانوا
كلما ارادوا هدمها بدت لهم حية فاتحة فاها فبعث الله طيرا اعظم من النسر
فغرز مخالبه فيها فالقاها نحو اجياد فهدموها وبنوها بحجارة الوادي فر
فعوها في السما عشرين ذراعا وقيل ثمانية عشر وكان سبعة عشر ونقصوا من
عرضها ستة اذرع او سبعة ادخلوها في الحجر لنفاد نفقتهم لاتفاقهم على
انهم لا يبنوها الا من الكسب الطيب الذي لا يشوبه مظلمة ولا مهر بغي ولا بيع
ربا وحضر صلى الله عليه وسلم هذا البنا وكان ينقل معهم الحجارة وعمره خمس و
ثلاثون سنة على الاصح ولما وصلوا الى محل الحجر الاسود اختلفوا فيمن يضعه حتى
رضوا باول داخل فكان هو صلى الله عليه وسلم فحكموه فوضعه بيده الكريمة
تنبيه البيت المعمور الذي اقسم الله تعالى به في كتابه هو الكعبة او ما يلي على حياله

وهو

وهو الذي في السما السابعة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور الذي
في السماء على البيت الحرام لو سقط سقط عليه يعمره سبعون الف ملك لم يروه كل يوم
قط وروي هذا البيت خامس خمسة عشر بيتا سبعة منها الى السما الى العرش
وسبعة منها الى تخوم الارض واعلاها الذي يلي العرش البيت المعمور ولكل بيت منها
حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم
الارض السفلى ولكل بيت من اهل السما ومن اهل الارض يعمره كما يعمر هذا
البيت قال الزمخشري اختلفوا في البيت المعمور وفي مكانه فقيل هو البيت الذي
بناه آدم اول ما نزل الى الارض فرفع الى السما ايام الطوفان وقال ابن عباس والحسن
البيت المعمور هو الذي بمكة معمور من يطوف به وكان بعض السلف يقسم بالله انه
البيت المعمور وقد يجاب بانه لا تنافي بين هذا وما مر لان البيت المعمور يطلق بالا
شتراك على ما في السما السابعة وهو الاشهر وعلى الكعبة وفي منهاج الحليمي انه اهبط
مع ادم صلى الله عليه وسلم بيت يطوف به والمومنون من ولده كذلك الى زمان الغرق ثم
رفعه الله تعالى فصار في السما وهو الذي يدعى البيت المعمور ومعنى اهباطه معه
انه اهبط مقدار البيت المعمور طولا وعرضا وسمكا ثم قيل له ابن بقدره وحياله
فكان حياله موضع الكعبة فبناها فيه قال واما الخيمة اي التي انزلها الله تعالى لادم من
ياقوت الجنة ليتسلى بها فيجوز ان يكون انزلت وضربت في موضع الكعبة فلما امر ببنائها
فبناها كانت حول الكعبة طمانينة لقلب آدم ما عاش ثم رفعت فتتفق الاخبار انتهى
واما سبب بناء ابن الزبير فهو ان يزيد بن معاوية ارسل مسلم بن عقبة مع جماعة
من اهل الشام لقتال اهل المدينة فلما فرغ من ذلك توجه الى مكة لتخلفه عن بيعة يزيد
فلما استولى عليه الموت في اثنا الطريق ولى الحصين لقتال ابن الزبير بمكة ولما قاتله
بها اياما جمع ابن الزبير اصحابه فتحصن بهم في المسجد واستظل امنه بخيام عن
عن الشمس وحجارة المنجنيق المنصوب عليهم بابي قبيس ومقابله وكانت حجارته تصيب
الكعبة حتى خرقت كسوتها عليها ووهنت حجارتها فطارت شرارة من الخيام المقابلة
لما بين اليمانيين او من بعض اهل الشام والمسجد ضيق صغير فاحرقت الكعبة لشدة
الريح مع كون بنايها مدماكا من حجر ومدماكا من ساج من اسفلها الى اعلاها فلما احترق
ما بينهما من الساج ضعفت حتى ان حجارتها تتناثر من وقع الحمام عليها وتصدع
الحجر الاسود حتى ربطه ابن الزبير بعد ذلك بالفضة ففزع لذلك اهل مكة والشام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)